

تفسير البغوي

- 81 - قوله D : { وإذ أخذ ا ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة } قرأ حمزة { لما } بكسر اللام وقرأ الآخرون بفتحها فمن كسر اللام فهي لام الإضافة دخلت على ما ومعناه الذي يريد للذي آتيتكم أي : أخذ ميثاق النبيين لأجل الذي آتاهم من الكتاب والحكمة يعني أنهم أصحاب الشرائع ومن فتح اللام فمعناه : للذي آتيتكم بمعنى الخبر وقيل : بمعنى الجزاء أي : لئن آتيتكم ومهما آتيتكم وجواب الجزاء قوله { لتؤمنن } .
- قوله : { لما آتيتكم } قرأ نافع وأهل المدينة (آتيناكم) على التعظيم كما قال : { وآتيناه داود زبوراً } (النساء - 163) { وآتيناه الحكم صيباً } (سورة مريم 12) وقرأ الآخرون بالتاء لموافقة الخط ولقوله : { وأنا معكم } .
- واختلفوا في المعنى بهذه الآية : فذهب قوم إلى أن ا ميثاق على النبيين خاصة أن يبلغوا كتاب ا ورسالاته إلى عباده وأن يصدق بعضهم بعضاً وأخذ العهد على كل نبي أن يؤمن بمن يأتي بعده من الأنبياء وينصره إن أدركه وإن لم يدركه أن يأمر قومه بنصرته إن أدركوه فإخذ الميثاق من موسى أن يؤمن بعيسى ومن عيسى أن يؤمن بمحمد A .
- (وقال الآخرون : بما أخذ ا الميثاق منهم في أمر محمد A) فعلى هذا اختلفوا : منهم من قال : غنما أخذ الميثاق على أهل الكتاب الذين أرسل منهم النبيين وهذا قول مجاهد و الربيع ألا ترى إلى قوله { ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه } وإنما كان محمد A مبعوثاً إلى أهل الكتاب دون النبيين يدل عليه أن في قراءة عبد ا بن مسعود وأبي بن كعب { وإذ أخذ ا ميثاق الذين أوتوا الكتاب } وأما القراءة المعروفة (وإذ أخذ ا ميثاق النبيين) فأراد : أن ا أخذ ميثاق النبيين أن يأخذوا الميثاق على أممهم أن يؤمنوا بمحمد A ويصدقوه وينصروه إن أدركوه .
- وقال بعضهم : أراد أخذ ا الميثاق على النبيين وأممهم جميعاً في أمر محمد A فاكتمى بذكر النبياء لأن العهد مع المتبوع عهد على الأتباع وهذا معنى قول ابن عباس وقال علي بن أبي طالب : لم يبعث ا نبياً آدم ومن بعده إلا أخذ عليه العهد في أمر محمد وأخذ العهد على قومه ليؤمنن به ولئن بعث وهم أحياء لينصرنه .
- قوله : { ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم } يعني : محمداً A { لتؤمنن به ولتنصرنه } يقول ا تعالى للأنبياء حين استخرج الذرية من صلب آدم عليه السلام والأنبياء فيهم كالمصاييح ولاسرح وأخذ عليهم الميثاق في أمر محمد A قال { أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري } أي : قبلتم على ذلكم عهدي والإصر : العهد الثقيل { قالوا أقررنا قال } ا تعالى : {

فاشهدوا { أي : فاشهدوا أنتم على أنفسكم وعلى أتباعكم } وأنا معكم من الشاهدين { عليكم وعليهم وقال ابن عباس : فاشهدوا أي : فاعلموا وقال سعيد بن المسيب / قال الله تعالى للملائكة فاشهدوا عليهم كناية عن غير مذكور